

# تَارِيخُهُمْ مِنْ لِفْتِهِمْ

## أَطْلَنْطِيَّة

### عَبْدُ الْكَوْنَى فَاضِلَّ

هذا جانب من وصف ذلك (الطفوان) المدمر  
الذى أغرق البشرية ، كالذى جاء فى ملحمة  
فلقىش (١)

والشطران الموضوعان بين قوسين (٠٠٠) هما  
من اضافاتي لشرح المعنى الذى كان معروفا لدى  
القاريء البابلي الذى له نظمت الملحمة فلم يجد  
مؤلقها ضرورة لايضاحه . والذى يهمنا هنا ؟ في  
هذا الحديث الفريب موضوعاً والعجيب نتيجة ، هو  
(ابراقال) الذى يرد اسمه فى المصادر الانكليزية  
(Irragal) ، وهو عند البابليين الاه مياه العالم  
السفلى التي تحسبها دعائم او اعمدة ، وكأنهم كانوا  
يتصورونها مثل دعائم السدود والخزانات تقام لحبس  
مياه السيول والانهار . وكان اقدام هذا الاله  
السفلى الشرير على قائم تلك الاعمدة هو تفسير زيادة  
مياه الانهار عندهم وارتفاعها عن المستوى المقبول  
اجيانا ، أيام الفيضان كل عام . وكثيرا ما كان انتقام  
السدود يفرق القرى والزرع كما شهدنا مراراً في  
الثلاثينيات والاربعينيات ، قبل بناء السدود المهمة  
الأخيرة التي الجمت وأسرجت دجلة والفرات أيام

فجين لاحت للبحر  
أولى طلائع السحر  
انبعثت من أصل افق السماء  
غمامة سوداء  
في جوفها يطلع رب « ادد »  
يسعى امام فيه « خانيش » و « شولات »  
لينذرنا بين يديه في السهل والجبال  
وأقتلع الدعامات الالاه « ابراقال »  
(فانهال ماء العالم السفلي )  
وجاء بعده « نرتا »  
(رب الوعى ، بعزم القوى )  
وتفتق السدود ...  
وزمجرت  
عواصف الجنوب ، يوماً اكملنا  
احتدمت  
حتى طفى هبوبها العاتي ففطى الاجلا  
نفتكم فتكا باللغوسي  
هوجاء كالحرب الضروسى !  
ولم يعد اخ يرى اخاه ..  
... الخ

(١) ملحمة شعرية بابلية ، سبق التنويه بها فى حاشية موضوع « عشتار » في العدد الماضي .  
ولكتاب السطور كتاب عنوانه « هو الذى رأى » يتضمن ترجمة شعرية للملحمة تتقدمها دراسة  
عنها .

هياجهما . وما دامت دعائم السدود الفوقية هذه قوية محكمة لم يعد يهمنا اقتلاع دعائم المياه السفلية التي تسبب فوران الانهار .

وببدو أن ولمي بمقارنة الالفاظ وتمحيص معانيها واستعراض متشابهاتها قد ابتلاني بحساسية خاصة لا شعورية في بعض الالفاظ ، فما سمعت عيني كلمة (ايراقال) ، اعني ما وقعت عليها عيني وتحسستها اذني ، حتى قفز الى ذهني اسم هرقل (Herakles باللاتينية) . لكنني في العادة سرعان ما انبذ الاهتمام بالتشابه اذا لم اجد صلة معنوية تربط بين اللفظين . اما الشبه بين (ايراقال) و (هرقل) فلم استطع ان انبذ بهذه السهولة لأن شيئا آخر قفز معه الى ذهني هو « اعمدة هرقل Pillars of Hercules باللاتينية Hercules columnae باللاتينية ) .

واذا لحظنا ان اقدم اسماء هرقل على اختلاف صورها في اللغات الاوربية هو الاسم الاغريقي ( هراكلس Herakles ) الشبيه جدا باسم (ايراقال Irragal) البابلي لم يسعنا الا ان نتسائل جادين : هل اعمدة هرقل هي نفسها اعمدة ايراقال ، او هل هي مقتبسة منها ؟ هل هي اعمدة مائية ؟

ان اعمدة هرقل ليس لها تعريف واضح محدد، وانما يطلقها بعضهم على جزيرتين او اكثر في المحيط الاطلسي بالقرب من جبل طارق . ويطلقها بعضهم على جزيرتين او اكثر في البحر المتوسط بالقرب من جبل طارق ايضا . ولا يدرى احد سبب هذه التسمية .

ثم قفزت الى خاطري مسألة اخرى . كنت قرات في كتاب عربي ان هذا المضيق كان يقوم عليه جسر بأعمدة يعبر عليه الناس والدواب !

ومسألة رابعة . لترك المسألة الرابعة الان، لكي نعود اليها حين يجيء دورها في تفسير غرق (اطلنطة) الذي تجرنا اليه ذكرى الطوفان البابلي .

اطلنطة (Atlantica او Atlantis) – قارة او جزيرة اسطورية كانت في المحيط الاطلسي ، كالذى رواه افلاطون نقاً عن بعض قدامى الكتاب . وخلاصة المعروف عنها ان كهنة مصربيون تحدثوا الى (صولون) عن تاريخ غابر لامته فقالوا له ان اعظم

مأثر ائية قاطبة هو دحرها لجزيرة اطلنطة التي يجدون في مدونات لهم [قديمة] ، أنها كانت قبل تسعه آلاف عام – من ذلك العهد – دولة عظيمة تقع قبالة اعمدة هرقل ، ويربو امتدادها على مجموع ليبيا وآسيا الصغرى . وقد كانت ممرا الى جزر اخري وقاره اخرى ، وكان البحر المتوسط مجرد ميناء لها . وتعتبر امبراطورية اطلنطة من الاعمدة حتى مصر وتيرهنية (Tyrrhenia) . ويقول الكهنة المصريون « ان هذه الدولة القوية كانت قد عبّرت قواتها ضد مصر وهيلاس (Hellas) – اليونان – وجميع الاقطارات الحاددة على البحر المتوسط . وعندئذ دحرتها مدينتك بشجاعة ، فنذاعت شهرتها في الارض قاطبة . فقد قامت ، معرضة حتى وجودها للهلاك وقد تخلى عنها الهيلانيون الاخرون ، بصد الغير فوهبت الحرية عن طواعية لجميع الامم الواقعة ضمن الاعمدة . وبعد ذلك بقليل حدث زلزال عظيم فغار كل قومك الصناديد في الارض واختفت جزيرة اطلنطة كذلك في البحر . وهذا هو تفسير الضحايا التي توجد في ذلك الجزء من المحيط الاطلسي » .

وتقول المعلمة البريطانية – ط 9 – عام 1875 ! – التي استقينا منها هذه المعلومات ان هذى هي المادة الاساسية لحكاية الجزيرة كما رواها القدامى، وهي حكاية ان لم تكن خيالية بجملتها فهي تعود الى اشد اصقاع التاريخ غمواً . ولعل القصة تجسد اسطورة شعبية ، ولعل الاسطورة قائمة على ظروف تاريخية معينة ، اما ماذا كانت هذه (الظروف) فمن المتذرر البت فيه الان » .

لكننا نستبعد القول بأنها اسطورة شعبية لأن الاغريق الذين تخصصهم الحكاية احرىء عندئذ ان يكونوا قد سمعوا بها خلال ذلك العهد المتناول . هذا الى ان الكهنة الذين رووها قالوا أنها من مدوناتهم ، لا من الاساطير المتناولة . ويصدق قول المعلمة فقط اذا قلت ان تلك المدونات القديمة نفسها تعتمد على اسطورة شعبية .

اما طبعة عام 1960 – الحديثة – من المعلمة البريطانية فتشكك في صدق افلاطون نفسه حيث تقول « ويتردّر البت الى اي مدى تعتمد هذه الاسطورة على اختراع افلاطون والى اي حد تقوّم على وقائع لم يبق تسجيل عنها » .

«المحيط الاطلسي» من جهة وانها «تمتد من اعمدة هرقل حتى مصر» من جهة اخرى . فكيف نوفق بين هاتين القالتين ؟ كذلك سبق ان امتدادها «يريو على مجموع ليبية وآسية الصغرى» .. فما الداعي الى مقارنة اطلنطة بهاتين الرقعتين الكبيرتين من الارض في شرق البحر المتوسط وهي واقعة في المحيط الاطلسي ؟

كذلك غرق الاثينيين – في البحر المتوسط طبعا – لا يتفق مع اسم اطلنطة الذي هو اقرب الى اسم المحيط الاطلنطي او الاطلسي منه الى اسم اي بحر آخر .

ثم ما معنى قول الرهبان المصريين ان ائنة بدرها جبوش اطلنطة » وهبت الحرية لجميع الامم الواقعة ضمن الاعمدة » ؟ فهل كانت هناك اعمدة لهرقل تحيط بالقطر الايني وعدد آخر – يبدو انه عدد كبير – من الاقطار ؟ .

هنا يأتي دور الحقيقة الرابعة التي خطرت لي مع اعمدة هرقل وكان نصيبيها الارجاء حتى الان .

يقول الجغرافيون ان البحر الابيض المتوسط كان ارضا ياسبة تصب فيها الانهار من اوربة وافريقيا اللتين كانتا من ثم متصلتين وان جبل طارق كان يمتد بينهما في اقصى الغرب منها كالجسر ، او بالحرى انه كان يقوم بوجه مياه المحيط الاطلسي كالسد . ثم حدثت تقلبات ارضانية من الزلازل فانفتح الجبل وانقسم ، فتدفقت مياه المحيط الاطلنطي من ذلك الخرق العظيم الذي نسميه الان مضيق جبل طارق فأغرق ارضا شاسعة هي التي تسمى الان بالبحر الابيض المتوسط .. فانفتحت القاراتان اللتان كانتا رتقا .

واذن فان كان لاسطورة اطلنطة نصيب من الصحة فلا بد انها كانت في منطقة هذا البحر الابيض المتوسط ، لا في المحيط الاطلسي .

وتشابه المقادن بين شعوب العالم القديم في كثير من الكلمات وبعض الجزريات ، مثل عبادة الشمس والنجوم والظواهر الطبيعية .. يدل على ان عقيدة الاعمدة التي تحجز المياه ويحكمها الاه ، قد كانت شائعة ايضا منذ ذلك العهد السحيق يفسرون بها

والطبعة القديمة – الانفة الذكر – اقرب الى الانصاف والمنطق حين تعزو الشك في صدق الاسطورة الى تقادم العهد وطبيعة المأثورات الشعبية بدلا من انهم افلاطون باختلاف الرواية من اساسها . ومهما يكن فقد اثارت المسالة مجادلات طويلة . فكتابها قوم لهم وزنهم وصدقها قوم لهم وزنهم . لكن كاتب المادة في هذه الطبعة الحديثة من المعلمة اميل الى التكذيب حيث يقول كالمستنكر حتى في القرنين السابع عشر والثامن عشر كان صدق الاسطورة ينالش في جد ، وفي تصديق أحيانا حتى من قبل مونتaigne (Montaigne) وBuffon (Buffon) وفولتير (Voltaire) !

ومما اضعف الحكاية واوهى حجتها كثرة الاساطير الشبيهة بها – والمثبتة منها فيما نخال – منذ اودية هوميروس التي وردت فيها قصة شبيهة عن جزيرة الفايaciens (Phaeacians) . وقد اهتم الباحثون بعد عصر النهضة بتحقيق اسطورة اطلنطة ، وقال بعضهم انها امريكية ، وآخرون اسكندنافية ، او الكناري .. وقال بعضهم انها فلسطين !

وارتأى بعض الاعراقيين (1) أن اخلف اوشك الاطلنطيين المفترضين هم الباسكيون او قدامى الإيطاليين او غيرهم .

لقد انكر الكثيرون وجود اطلنطة لكن احدا من المذكرين لم يستطع ان يدعم انكاره ببرهان مقبول . وقد ايد الكثيرون صحة وجودها لكن احدا منهم لم يتمكن من اثبات تأييده بدليل معقول . فهل فى وسع اللغة ان ت ساعينا ولو بصيص من التور فى هذه المتابعة المظلمة ؟

ارشدتنا اللغة الى الشبه بين اسم هرقل وایرقال ، والى دعائم هذا وأعمدة ذاك . وقد جرنا الطوفان الذى احدثه قلع اعمدة ایرقال واغرق البشر فى العراق الى ذكرى تلك الجزيرة او القارة التى اغرقتها الزلازل في المحيط الاطلسي . فهل هرقل علاقة ما باغراق اطلنطة ؟ هل قلع هو الآخر دعائمه فاهمك تلك الامبراطورية التجبرية ؟

ان اسطورة اطلنطة هذه تفرقنا بدورها في بحر من الغموض والمناقضات . فقد سلف انها تقع في

(1) تقصد بهم علماء الاجناس او الاعراق البشرية «ethnologists» وتقترن لعلم الاعراق البشرية «ethnology» مصطلح «الاعرقيات» على غرار الارضيات لعلم «الجيولوجيا» .

وهو نفسه بدون تحرير او تحويل ، اسم الالات باللغة البابلية (Latona) . ويسميها الالاتين (لاتونة) ايضا . ومن فرط افتنانهم بالالات وتقديسهم ايها سموا من باب التبرك والتشريف على ما يظهر - ولديها من جوبيرت هذين باسمين مشتقتين من اسمها بالإضافة الى اسميهما الاصليين ، وهما الاتوبوس (Latoius) : ابولو ، و (لاتوبوس) (Latoia) او (لاتوبية) (Latoia virgo) : ديانة (2) .

فهذا الذي تقدم هو الذي يبرر لنا الى حد ما انتارجحنا كون اسم (هيراكلس) مقتبسا بكماله ، غير مجزأ . اطلقه الاغريق على الاه الدعائم المائية او لا ثم على البطل الانسان ، الاغريقي المشهور .. لا كما ذهب اليه كاتب المعلمة البريطانية من ان « شخصا حقيقيا او رئيسي .. يمكن وراء اسطورة هرقل البالغة التعقيد » .. التي زادها ذلك التأيل الخططي من اسم (هيره) تعقیدا . وتسمية الاشخاص البشر باسماء الآلهة مألوفة منذ القدم ، منها تسمية بعض الملوك الراقدانيين نتشهد منهم بالالاهين اللذين من ذكرهما في اطلاق بلاء الطوفان وهما (آداد Adad) : الاه الزوابع والرعد والامطار ، و (نيرتا Ninurta) : الاه الحرب .

اما التناقضات التي سر حديثها عن موقع اطلنطية فتحتل مشكلتها بمجرد قولنا انها كانت في البحر المتوسط ، لا في المحيط الاطلسي كما توهم الاقدمون الذين خلعتهم مشابهة اسم هذا المحيط لاسم تلك لجزيرة . والذى يهدىنا اليه التأليل ان اسماء اطلنطس (Atlantis) واطلنطية (Atlantica) والمحيط الاطلنطي (Atlantic) ترجع الى ائل واحد هو الصحيح الصريح وتعني (اطلس) ، وهو اسم عربي خالص يدل على قدم اكمال اللغة العربية وسعة امداد انتشارها في ربوع العالم القديم .

(1) الفتان البابلية والاشورية متقاربستان لأن الشعبين بطنان من قبيل واحد . وحين استولى الاشوريون على بابل اتخذوا اللغة البابلية الفصحى - اي الرسمية - لق THEM الرسمية والثقافية ، وتكونت على مر الزمن لغة قوامها مزاج من اللغتين يسمىها علماء الراقدانيات اللغة « البابلية الاشورية » . وتنترج ادماج الاسمين اختصارا في اسم واحد هو (البابلية Babissyrian) .

(2) ويحتمل بالإضافة الى ذلك ان يكون اسم « لاتو » او أحد مشتقاته ائل كل من (لاتيوم Latium) اي الموقع الذي تقوم عليه مدينة روما ، و (لاتينيوم Latinium) اي اللاتيني (اللاتيني) واللغة اللاتينية .

فيضان الانهار . واذن فهذا الجبل المقصوم هو المقصود بأعمدة هرقل ، لا الجزر القريبة منه شرقا او غربا . واذن فالالاه هرقل هو المجرم الذي قلع اعمدة مياهه فأغرق اطلنطية وبعض الناطق المحيطة بها مثلما كان ايراقال يرتكب جريمة قلع اعمدة المياه السفلية في الراقدانية كل عام فيحدث الفيضان الذي يتغونه بالسدود الكثيرة المنتظمة ، الا اذا فتق الاه الحرب (نيرتا) بعض السدود فيفرق الاراضي الفسيحة أحيانا ، وذات مرة بالإضافة الى تفتيشه السدود أغدق الاه (آداد) مياه العالم العلوى ايضا فحدث الطوفان الأكبر الذي أغرق الذى وافق العالم كله واهلك الحرج والنسل .

كان هرقل الاه عند الاغريق ، ابوه جوبيرت ، وامه (الكمينة Alcmena) . وكان اسم (هرقل) يطلق كذلك على بطل اغريقي انجز اثنتي عشر فعلاً يتعدى انجازها على البشر العادي . لكن المعلمة البريطانية - ط 1960 - تقول ان هرقل ، اشهر ابطال الاغريق ، لا يمكن ان يكون الاه في الاصل لأن اسمه الاغريقي (Herakles) ربما كان يعني « العطيبة الجيدة من هيرة Hera » ، لانه لم يكن للاغريق قط الاه يتركب اسمه من اسم الاه آخر . « فلعمل رجالا حقيقيا ، او رئيسا .. يمكن وراء اسطورة هرقل البالغة التعقيد » - (1) مادة Hercules .

بعد الذي رأينا لا نستطيع ان نطمئن الى صحة هذا التأليل القائم على تجزئة الاسم لمجرد الشبه اللغوي الذي وجوده بين اسم هيرة والنصف الاول من اسم هيراكلس - بالرغم من علمهم بمخالفة هذا التأليل لطريقة الاغريق في تسمية آلهتهم . بل يقلب على الظن ان الاسم منقول بتمامه من اسم (ايراقال) او من اسم آخر كان آثلا لكليهما .

وشبيه بهذه التسمية المنقولة اسم (لاتو Lato) ام ديانة وأبولو ، اللذين انجبتهما من جوبيرت ايضا .

ومما يستأهل الذكر هنا أن الباحثين المحدثين قد وجدوا بقايا من طمي دلتة النيل في ذلك الأرخبيل قرب اليونان ما ينبيء أن هذا النهر كان ينصب هناك ذات زمان ، أي أن أرض مصر كانت تمتد حتى الأرخبيل الإيجي قبل الفرق . وذلك تأيدت أي تأييد لقول الكهنة العلماء ان اطلنطة كانت قد عباد قواتها ضد مصر وهيلاس ، لأن امتداد الارض المصرية حتى اسواحل اليونانية يعني طبعاً انهما كانتا متجلزتين .

وقد تسائلنا أنفنا عن معنى كلام الكهنة عن تحرر جميع الأمم الواقعية « ضمن الأعمدة » ، الذي يوهّم ظاهره أن هناك أعمدة كانت تحيط بعدد غير قليل من الأقطار . فلأنّ تجربنا حقيقة انتفاخ جبل طارق عن تساؤلنا . فالقصد هو جميع الأقطار التي تقع ضمن المنطقة التي اغرقها انتلاء الأعمدة ، او البحر الذي لا منفذ له إلى المحيط الأطلسي غير تلك الأعمدة التي انقلبت وزالت وبقي اسمها يطلق على مكانها .

واما نعت اطلنطة بالقارة تارة وبالجزيرة طوراً من قبل الكهنة انفسهم فالظاهر أنها تسمية متأخرة . سميت قارة تعبيراً عن اتساع رقعتها ، وسميت جزيرة على اعتبار أنها كانت في المحيط الأطلسي .

لكن العجب العجاب هو شأن أولئك الباحثين الذين شخصوا الأرض المفرقة بأمريكا واسكتنداونية والكتاري وفلسطين ، بعد عصر النهضة . ولم تذكر الملمة حجة كل منهم . لكن هذه أراض موجودة لا مفقودة ، ويجوز ان يقال ان زلزالاً قد ابرزها من البحر لا ان يقال ان زلزالاً قد اغرقتها في البحر .

واما قول القائلين أن جسراً كان يقوم على مضيق جبل طارق فهو صراح ، لأن العالم المتحضر لم يستطع حتى اليوم ان يقيم جسراً على مثل هذا المضيق البحري العريض .

لكن هذا الوهم قد سببه فيما يظهر أن بعضهم صار يسمى المضيق نفسه « أعمدة هرقل » فأول ما يخطر على بال سامع هذه التسمية هي دعائم الجسر ، فخلالاً أن جسراً كان وزال . وحين يكون جسر يعبر الناس ، والدواب أيضاً .

ونعود إلى قول الكهنة ان تاريخ اطلنطة يرجع إلى تسعة آلاف عام قبل عهد صولون ، فهذا لا نشك فيه لأن الحضارات وتأسيس الامبراطوريات الضخمة والجيوش المعبأة المنظمة الجراراة لم تكن قد ظهرت في ذلك التاريخ البعيد . ولا تستطيع نحن تحديد تاريخ

والأطلس (Atlas) اسم اطلقه الإغريق على الإله يسند الأعمدة الbasque التي تستوي الأرض والسماء متصلتين ، ثم مسخه الإله (Perseus) جيلاً صخرياً عقاباً له على سوء استقباله . لكن الذي نخمنه أن المعنى هو الصواب أي أن الاسم كان يطلق أولاً على جبل اطلس ثم مسخته الاستطورة الإله .. على عادة الأساطير مع الجبال الأخرى والأنهار والآبار والأشجار وال أحجار . وامتداد جبل اطلس حتى المحيط الأطلسي هو الذي جعل هذا المحيط يسمى أولاً « البحر الأطلسي » ثم « المحيط الأطلسي » ، نسبة إلى الجزء العربي الآخر ، المجاور للمحيط ، من هذه السلسلة الجبلية الطويلة .

وهذا أيضاً يؤيد ان اطلنطة كانت في البحر المتوسط لأن جبال اطلس موازية ومحاذية له، فمن المقول عند ذلك ان تسمى هذه الجبال باسمها . وهو من جهة يفسر قول أولئك الكهنة ان امبراطورية اطلنطة كانت تمتد من الأعمدة حتى مصر وبيرهنية ، ويوحى اليانا من جهة أخرى ان ارض اطلنطة ربما كانت تتضمن هذه السلسلة من الجبال اي أنها لم تفرق كلها طبقاً لحدودها السياسية بل غرق الجزء المنخفض الامم الماهولة او انزدحμ بالسكان منها ومن بعض الأقطار المجاورة لها ، فقالت الاسطورة أنها غرفت كلها ، كما ان الفيضان البابلي اغرق جزءاً كبيراً من جنوب العراق . فقالت اسطورتهم أنها اغرقت العالم كله . فعلى هذا ربما يمكن القول ان بعض أراضي المغرب العربي الكبير – من ليبيا الى المحيط – كان جزءاً من امبراطورية اطلنطة

ويذكر القاريء أن الكهنة قالوا لصولون أنه بعد حدوث الزلازل العظيم « غار كل قومك الصناديد في الأرض ، واختفت جزيرة اطلنطة كذلك في البحر . وهذا هو تفسير الضحايا التي توجد في ذلك الجزء من المحيط الأطلسي » .

ان النصف الاول من هذه العبارة يؤيد كذلك كون اطلنطة في البحر المتوسط لأن قوم صولون الصناديد فيه تقع بلادهم . وأما تلك الضحايا « في ذلك الجزء من المحيط الأطلسي » فلا نعرف المكان المقصود به لكننا واثقون أن أمم هذا المحيط مقسمة هنا في غير موضعه بسبب مشابهة الاسم التي ضللت الرواية منذ قديم الزمان . غير انه يمكن تطبيق الضحايا على بحر ايجة الذي يكتنف ارض اليونان وعلى الأرخبيل بوجه عام .

الجبال المغاربية الموازية لها ، او الداخلة ضمن منطقتها على الارجح ، او المدينة لحدودها الجنوبية . وقد سماها الاجانب اطلنطس (Atlantic) ، ثم سموا المحيط الاطلسي (Atlantis) نسبة اليها ، ثم هم عادوا الى القارة فسموها اطلنطيقة (Atlantica) نسبة الى هذا المحيط ، الذي حسبوها غرفت فيه .

كان الاغريق يسمون الثور *tauros* او اللاتين يسمونه (taurus) وهو اسمه العربي الواضح . حتى زيادة السين في آخر الاسم سبق ان أثناها في العربية (في عدد سابق من «اللسان العربي» وفي كتابنا «مغامرات لفوية») . وكان القومان – الاغريق واللاتين – كلاهما يطلقان الاسم على جبال طروس . وربما كان الذين بدؤوا هذه التسمية قوماً أقدم كثيراً من اللاتين والاغريق ، أي قوماً كانوا يتكلمون العربية ، او كانوا يتكلمون لغة اقرب الى العربية من الاغريقية التي تدل الملابس اللغوية على انها هي الاخرى كانت في عهودها الاولى اقرب الى العربية .

فمن أجل هذا وامثاله من القرائن يسعنا القول ، انه لا يبعد ان يكون هذا شأن الذين اطلقوا اسم (اطلس) على الارض التي التهمها البحر المتوسط ، بمعنى الارض السوداء .

ولو اتسع بنا الوقت ومصادر البحث لاتينا بالكثير من التسميات الاوربية القديمة التي تناولت في العربية . ولعل لنا عودة الى تفصيل ذلك اذا تيسر لنا الفرصة ذات حين . ويكوننا الان ان نقول مثلاً ان اسم فرتبة *Corduba* باللاتينية (الذى يطلقونه على اهلها) (قريت طيبة) اي البلدة الطيبة (2) ، كما سماها بناتها الكعناعيون (الفينيقيون) (3) .. وكما يقول الباحثون .. يذكرنا باسم (ثيباي Thebae) الذي كان الاغريق يطلقونه على مدينة (طيبة) في مصر العليا ، وعلى مدينة ثانية في (بويوتية Boiotia) اسمها قدموس الكعناعي ، وعلى مدينة ثالثة في (اسالية

(1) من امثلة خلط العرب الالوان بعضها ببعض تسميتهم الاسود اخضر - على العكس مما تقدم - في مثل قولهم «اخضر شاربه» اي اسود ، واصل المعنى ثبت . كذلك قولهم «القبة الخضراء» اي الزرقاء ، و«زرقاء المنيا» اي سودها . والبغداديون يقولون ان الخوخ مثلاً «ازرق» اي اخضر ، فج لما ينضج .

(2) جاء في الآية : «بلدة طيبة ورب غفور» مما قد يدل على ان هذا التعبير كان مالوفنا ومستحبنا عند العرب ، ومن ثم سموا به قرطبة ، وغيرها ايضاً فيما نظن .

(3) يراجع فصل لنا في المصادر المذكورة عن تسمية «فينيقية» .

ولو تقريبي ، لاننا لا نعرف متى وقع التزلزال الوخيم . وإنما هم الارضانيون الذين يسعهم ان يغيثونا في معرفة ذلك . لكن الواضح ان الرقم (9000) المبالغ فيه يتفق مع طبيعة الاساطير والتاريخ الموجلة في القدم ، التي كثيراً ما يداخلها الخلط والتزييد ، حتى لو كانت قائمة في اصلها على حقائق من الواقع .. كالذى نراه حتى في (تواريخنا) المعاصرة .

الأرجح عندها اذن ان اسم (اطلس) قد كانوا اطلقوه على اطلنطة نفسها اول مرة ، ثم انتقل الى سلسلة الجبال الموازية لها ، او التي كانت ضمن امبراطوريتها او حدودها كالذى نوهنا به قبل ، ومن ثم انتقلت التسمية الى المحيط الاطلسي .

ومعنى (اطلس) في عريتنا الباقي : الاغبر الى سواد . وأصله فيما نعتقد : الاسود ، وهذا اصله المظلم ، من قولهم طلس البصر : ذهب ، وائله طمس البصر او النجم : ذهب ضوؤهما ، اي اظلمما . ومثل ذلك دلس ودمس ... ( وقد ورد تأثيل هذه اللفاظ وتجانس معانيها في موضوع «دخل أم انيل» في مكان آخر من هذا العدد من «اللسان العربي» ) .

ويبدو ان تلك الارض انما سميت بالاطلس كنابة عن خصيتها على غرار تسمية العراق «ارض السواد» .

والذى يرجع ذلك ويؤيد ان الاقدمين كانوا يطلقون السواد على الارض المخصبة لشدة حضرتها هو ان قدامي المصريين أيضاً كانوا يطلقون نفس الاسم على بلادهم .

ومعلوم ان العرب كثيراً ما كانوا يذكرون بعض الالوان مكان بعض على المجاز او الاستعارة ، ومن ذلك اطلاق السواد على خضرة الزروع بوجه عام حتى صار قولهم «سواد البلدة» يعني ما حولها من الريف والقرى (1) .

فاسم قارتنا المقودة اذن هو (اطلس) على ما يبدو لنا من تسلسل تطور الكلمة ، ثم اطلقت على

التي سمي فيها فريق آخر منهم ذلك الربع الغربي  
(اطلس) .

ولنجد الامر غرابة وطلبنا للتأمل وانعام النظر  
فنتقول لعل اسم (تايوان) (١) - اي جزيرة فرموزة  
كما سماها البرتغاليون الفاتحون - ايضا من هذه  
الفترة فهو قريب من اسم (تيبت) ولاسيما اننا سمعنا  
من احد الصينيين ان اسمها يعني الارض او الجزيرة  
الجميلة !

فمن من قرائنا الكرام تناح له الفرصة لمعاونتنا في  
التحقق من هذه وتلك ؟

فيثيوبليس Thesalia Phthiotis ) ، وعلى بلدة رابعة  
في (ميسية Mysia) وهي التي دمرها أخيل .

وان كان بعض هذه المدن حديثا كعنانيا كذلك  
التي بناها قدموس في بيوبيوية فلمل (طيبة) مصر  
وبعض الاختりات اقدم عهدا من ذلك بأحقاب كثيرة ،  
ولعلها معاصرة لقارة اطلس .

ولولا خشيتنا الاغراق لقلنا ان بلاد (التيبت)  
(Tibet) في احضان هملاية ايضا قد تكون من هذه  
المجموعة الاعربية ولاسيما اذا كان الاسم يعني في لقفهم  
قديما او ما زال يعني الطيبة او الحسنة ، او ما الى  
ذلك . فان صح هذا كان لنا ان نستنتج ان فريقا من  
العرب سموا التيبت بالطيبة ربما في نفس المحبقة

(١) ان الحروف B و W و V ... كثيرا ما يحل بعضها محل بعض في مختلف اللغات . وفي الفارسية  
ينطق الواو باء في بعض الإلفاظ مثل كتاب وكاو : بقرة . لهذا تنطق تايوان في الفارسية  
مثلا : Tayvan و Tayban .